

دراسة سمات التيسير في الكتب النحوية الحديثة
نظرة تحليلية لكتاب (الطريقة الجديدة من دروس دار العلوم العربية)

طالب الدكتوراه أمين شيخ باقري (الكاتب المسؤول)
قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الإمام الخميني (ره) بقزوين - إيران
dr.a.sh.bagheri97@gmail.com
الدكتور حسين محسني
أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب والعلوم الانسانية - جامعة المحقق
الأردبيلي بمدينة أردبيل - إيران
hmohsenib@yahoo.com

**Study features in easing modern grammatical books;
Analytical view of a book "The new method from the
lessons of Dar Al Uloom Al Arabiya"**

Amin Sheikh Bagheri
PhD student in Arabic language and literature at Imam Khomeini University, Iran
Hossein Mohseni
Assistant Professor in the Department of Arabic Language and Literature,
Faculty of Arts and Humanities , Al-Mohaqiq Ardabili University , Ardabil , Iran

Abstract:-

The facilitation of grammar is one of the topics of interest to many ancients and contemporaries, and in this field it is necessary to pay attention to the biggest methodological mistake that researchers can make is to hold Arabic grammar responsible for the backwardness of the level of linguistic performance. A distinction must be made between scientific grammar and didactic grammar. The difficulty of grammar is a global phenomenon and is not specific to Arabic. One of the contemporary facilitative grammar books that has been welcomed by many Iranian researchers is the book "The New Path from the Lessons of Dar al-Uloom al-Arabiya by Ahmad al-Najafi." The book presented a new method in facilitating grammar for young people. Relying on a comparative descriptive-analytical approach, this article seeks to explain the facilitating features of the book in teaching Arabic grammar to non-Arabic speakers. The results obtained indicate that the gradual process of acquiring grammatical skills according to the educational stages first, avoiding the use of grammatical terms in the early stages of education, and the abundance of evidence and examples derived from the Noble Qur'an and hadiths are among the most important facilitating features. Third, the modification of the most important indicators of this work.

Key words: facilitating grammar, Arabic language, style, the new way, Dar Al-Uloom Al-Arabiya.

المخلص:-

إن تيسير النحو من موضوعات اهتم بها كثير من القدماء والمعاصرين وفي هذا المجال يلزم الانتباه إلى أن أكبر خطأ منهجي يمكن أن يقع فيه الباحثون هو أن يحملوا النحو العربي مسؤولية تخلف مستوى الأداء اللغوي. فلا بد من التفريق بين النحو العلمي والنحو التعليمي. فإن صعوبة النحو ظاهرة عالمية وليست خاصة بالعربية. ومن الكتب النحوية التيسيرية المعاصرة التي تم الترحيب بها من قبل العديد من الباحثين الإيرانيين، هو كتاب ((الطريقة الجديدة من دروس دار العلوم العربية لأحمد النجفي)). فقدّم الكتاب أسلوباً جديداً في تيسير النحو للناشئة. فاعتماداً على منهج وصفي - تحليلي مقارن، يسعى هذا المقال إلى شرح الميزات التيسيرية للكتاب في تعليم النحو العربي لغير الناطقين باللغة العربية. تشير النتائج الحاصلة أنّ التدرج في عملية اكتساب المهارات النحوية حسب المراحل التعليمية أولاً والتجنب من استعمال المصطلحات النحوية في المراحل الأولى من التعليم ثانياً والإكثار من الشواهد والأمثلة المستمدة من القرآن الكريم والحديث الأحاديث الشريفة من أهم السمات التيسيرية ثالثاً، تعدّ من أهم المؤشرات الميسرة لهذا العمل التعليمي.

الكلمات المفتاحية: تيسير النحو، اللغة العربية، الأسلوب، الطريقة الجديدة، دار العلوم العربية.

المقدمة:

الشكوى من صعوبة النحو قديمة والدعوة إلى الاختصار على بعض مسائله كانت تتردد مما دفع الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ ق) إلى أن يقول: ((لا يصل أحد من علم النحو إلى ما يحتاج إليه حتى يتعلم ما لا يحتاج إليه)) (مطلوب، ٢٠٠٢، ١). فهذا القول حجة على من يدعو إلى إلغاء بعض الموضوعات أو القواعد التي أخذت من لسان العرب. ولكن على الرغم مما ذكره الخليل، فهناك من رأي الاكتفاء في النحو التعليمي بما يصون اللغة ويحافظ على سلامتها، منهم الجاحظ (٢٥٥هـ ق) الذي قال في رسالة المعلمين ((أما النحو فلا تشغل قلبه - أي الصبي - منه إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن.)) (جاحظ، ١٩٨٣، ٣، ٣٨).

أما المعاصرون، فعنوا بتيسير النحو وتجديده وكان منهم المقتصد ومنهم المسرف حتى ثار ابن مضاء القرطبي (٥٩٢هـ ق) على النحو المشرقي. فوضع كتابه ((الرد على النحاة)) ودعا إلى إلغاء نظرية العامل والعلل الثواني والثالث والقياس والتمارين غير العلمية. ثم جاء إبراهيم مصطفى (١٣٨٠هـ ق) ووضع كتابه ((إحياء النحو)) وأبدي عن رأيه. وهكذا سارت مسيرة التيسير حتى الآن والمسألة لم تكد تنفصل حتى نصل إلى كتاب ((الطريقة الجديدة من دروس دار العلوم العربية للعلامة أحمد النجفي أسد الله)). حيث تطرق إلى القواعد النحوية بشكل متناسق مع متطلبات الطالب. فقمننا - بعون الله - لتحليل الأساليب المستخدمة في هذا الكتاب حتى نعلم كيف استطاع أن يحل هذه المشكلة.

أسئلة البحث

والأسئلة التي تطرح نفسها في هذا البحث هي:

١. ما هي الصعوبة الرئيسية في تعليم النحو العربي لغير الناطقين باللغة العربية؟
٢. كيف استطاع كتاب "الطريقة الجديدة من دروس دار العلوم العربية" أن يتجاوز صعوبات تعليم النحو العربي للناشئة؟

خلفية البحث

أما بالنسبة لسابقة البحث فيجب القول إنه كُتبت دراسات ورسائل متعددة في قضية التيسير فضلاً عن الكتب وأما بالنسبة للأعمال الموجودة فيما يتعلق بموضوع سمات التيسير

في الكتب التعليمية فإنها قليلة جدا ولكن يمكن أن نذكر المقالات التالية التي تمت إلى البحث بصلة غير مباشرة ومنها:

- مقالة ((في تيسير تعليم مباحث النحو)). كتبها الدكتور هلال ناجي وناقش الكاتب فيها كيفية معالجة قضية التيسير في تاريخ الأدب العربي.
 - مقالة ((تيسير مباحث الصرف والنحو)) كتبها عوض سامي. فتعرض الكاتب إلى مشكلة صعوبة النحو للناشئة وبيان أسبابها ثم قام بدراسة آراء كبار الباحثين في دفع المشكلة.
 - مقالة ((دعوة إلى تيسير النحو العربي)). كتبها حومد عبدالوهاب. فتناول الباحث فيها إلى الحاجة الملحة إلى تبسيط قواعد النحوت العربي وتخليصه مما علق به من الشوائب والفرضيات.
 - مقالة ((نحو تيسير قواعد اللغة العربية)) التي كتبها أحمد حسن حامد وناقش فيه آراء إبراهيم مصطفى في كتابه ((إحياء النحو)) حول قضية تيسير النحو.
- وكذلك هناك بحوث أخرى ولكن الذي تميز هذه المقالة عن البحوث السابقة هو نظرتها إلى استكشاف المراحل النظرية لتحليل الميزات التيسيرية للكتب التعليمية للناشئة الناطقين بغير اللغة العربية.

كيفية نشوء النحو:

كانت نشأة النحو العربي في بداياته، نتيجة لسريان النحو على الألسنة منذ وقت مبكر من العصر الراشدي، إذ بدأ الفساد يدب إلى سلائق كل العرب في مختلف الأمصار، بعد أن كثر دخول الأعاجم في الإسلام ومخالطتهم للعرب والمسلمين، وإقبالهم على تعلم اللغة العربية لفهم آيات التنزيل العزيز، ونصوص الأحاديث الشريفة.

وهذا ما جعل الأقدمين يفكرون في إيجاد ضوابط وقواعد تصون العربية من اللحن والضعف، وتحفظ لها نقاءها وصحة أساليبها. وبدأت خطوات هذا العمل - كما هو معلوم - على يدي الإمام علي عليه السلام وأبي الأسود الدؤلي (٦٩هـ). وكان الغرض الأول من ذلك تعليما غير أن هذا الغرض التعليمي اتسع أمره فيما بعد و تشعبت سبله حتى أصبحت على

مرّ العصور غاية في حد ذاته يطلبه المتعلمون و الدارسون كما يطلبون سائر العلوم العربية والعلوم الأخرى - لأنه أصبح من لوازم الثقافة الإسلامية الجديدة - و لم يعد تعلم النحو العربي في الغالب وسيلة إلى النطق السليم، والكتابة الصحيحة، ولا أداة إلى فصاحة اللغة وجمال البيان ولا سيما في العصور المتأخرة. (فاخوري، ٢٠٠٢، ١٥٣)

وهكذا شغل النحو حيزا كبيرا من المعارف العربية وصار له أعلام كبار مشهورون جدا في مختلف الأصقاع العربية والإسلامية وراح أصحابه يستعيرون طرائق أهل المنطق وعلماء الكلام. وأغلوا في ذلك، كما أوغلوا في تصنيف الكتب المطولة في النحو العربي التي شغلت النحاة عدة عصور في حلقات التعليم و التعلم و مجالس العلماء في المشرق و المغرب، بدءا من كتاب سيويوه (١٨٠ هـ) و ما أعقبه من كتب أخرى: كالمقتضب للمبرد (٢٨٥ هـ)، والأصول في النحو لأبي بكر بن السراج (٧٤٣ هـ)، والواضح للزبيدي (٣٨٩ هـ)، وكتب أبو علي الفارسي (٣٣٧ هـ)، وأبو حيان الأندلسي (٧٤٥ هـ)، وابن عصفور (٦٦٩ هـ)، وابن هشام (٧٦١ هـ) وابن يعيش (٦٤٣ هـ) والسيوطي (٨٤٩ هـ) وغيرهم، إلى جانب المختصرات و المتون الشعرية كالفتي ابن معط (٦٢٨ هـ) و ابن مالك (١٧٩ هـ) و منظومة ((الدرة اليتيمة في علم النحو)) لسعيد بن نبهان الحضرمي و الأئودج للزمخشري (٥٣٨ هـ).

وقد أدت كثرة المتون و المختصرات إلى تصنيف الشروح لها و الحواشي على تلك الشروح كشرح ابن يعيش على المفصل للزمخشري، وشرح الرضي (٦٨٦ هـ) على كافية ابن حاجب (٦٤٧ هـ) و الشروح الكثيرة لألفية ابن مالك و الحواشي على بعض تلك الشروح.

((وهذه المؤلفات النحوية الغزيرة جدا كانت توضع بين أيدي الطلاب و علماء النحو معا و رافقها نشوء المدارس النحوية المختلفة على أيدي علماء الأعلام ما بين البصرة و الكوفة و بغداد و الأندلس و إفريقية و مصر حتى أصبح من العسير على طلاب العلم و النحو أن يحيطوا علما بهذا كله نظرا إلى تشعب المسائل ووعورة مسالكها وكثرة مصطلحاتها و تعدد آراء أصحابها و ردود بعضهم على بعض حتى ليروي للعالم الواحد آرايان متناقضان في مسألة واحدة وهذا ما أثقل كواهل الطلاب و ضايق فريقا من المعلمين و المتعلمين على السواء و من ثم أخذت بعض الأصوات تسمع هنا وهناك منذ القديم مطالبة بتيسير تعليم النحو للناشئة أو متبرمة من صعوبة مسائلها و تشابك تفرعاته و تضارب

(الآراء)). (فاخوري، ٢٠٠٢، ١٥٣)

المقصود بالنحو:

إن المقصود بالنحو هو النحو والصرف، لأنهما مقترنان و متلازمان، يعسر الفصل بينهما. فالصرف داخل في النحو و جزء منه. قال الرضي: ((إعلم أن التصريف جزء من أجزاء النحو بلا خلاف من أهل الصناعة)) (رضي، ١٩٦٦، ج١، ص٦). فقد نقل الرضي الصرف بأنه ((علم بأبنية الكلمة وبما يكون لحروفها من أصالة و زيادة و حذف و صحة و إعلال و إدغام و إمالة و بما يعرض لآخرها مما ليس بإعراب و بناء من الوقف و غير ذلك)). (م.ن، ج١، ص٧)

و النحو هو العلم الذي يدرس علاقة الكلمات بعضها ببعض لفهم المعنى المقصود من الكلام. و قال ابن جني: ((فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف)). (ابن جني، ١٩٥٥، ج١، ص ٣٣)

أهمية النحو:

اللغة من أهم الخصائص و المقومات التي تطلبها الأمة، لا لأنها أداة المخاطبة و التفاهم و نقل الأفكار و تبادلها فحسب، بل هي المظهر الخارجي الواقعي لاتحاد الأمة و تماسكها. كما هي وسيلة التعبير و الإيضاح و البيان و التبيين.

و النحو أساس اللغة و الركن المتين الذي تقوم اللغة عليه؛ لأننا نفهم المعنى و نتذوقها بواسطته، كما يفصح المرء عن أفكاره و يكشفها و يخرجها إلى الآخرين بواسطة الإعراب. و من هنا تبدو أهمية الإعراب إذ هو ((الإبانة عن المعنى بالألفاظ ألا ترى أنك إذا سمعت ((أكرم سعيد أباه)) و ((شكر سعيدا أبوه)) علمت برفع أحدهما و نصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرجا واحدا لاستبهم أحدهما عن الآخر. (م.ن، ج١ ص ٣٥)

تحدث عبد القاهر الجرجاني عن فضل النحو و أهميته: ((إن الألفاظ معلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وإن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها و أنه المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام و رجحانه حتى يعرض عليه، و المقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه. لا ينكر ذلك إلا من ينكر حسه)). (جرجاني،

١٩٩٢، ٢٨). و أشار ضياء الدين بن أثير إلى نفس الموضوع قائلاً: إن النحو ((أول ما ينبغي معرفته لكل أحد ينتطق باللسان العربي ليأمن معرفةً للحن. ثم قال: إذا نظرنا إلى ضرورته و أقسامه المدونة وجدنا أكثرها غير محتاج إليه في إفهام المعنى)) (ابن أثير، د.ت، ج١ ص١٠).

عرف القدماء فضل النحو و أهميته فعنوا به عناية كبيرة واهتماما عظيما، ولم يغفلوا عن تيسيره، فوضعوا كتباً ميسرة لمن لا يستطيع أن يدرك كل ما جاء في الكتب المطولة، مثل كتاب سيويه و المقتضب للمبرد من تلك الكتب الميسرة:

مقدمة النحو: خلف الأحمر (١٨٠هـ)، مختصر النحو: الكسائي (١٨٩هـ)، التفاحة: أبو جعفر النحاس (٣٣٨هـ). ((و كان ابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ) مدركا هذه المسألة فتدرج في كتبه التعليمية وهي: (قطر الندي شذور الذهب، شرح شذور الذهب، أوضح المسالك، مغني اللبيب عن كتب الأعراب). ومادة النحو و أبوابه واحدة في هذه الكتب، ولكن طريقة العرض تناسب كل منها مرحلة من مراحل التعليم.

ومعني هذا أن القدماء فرقوا بين الكتب المبتدئين و كتب المختصين، وبذلك ازدادت كتب المتون و المختصرات لتيسير النحو، حتى إذا جاء القرن العشرون تباري المؤلفون في وضع الكتب التعليمية ولكن الشكوى من صعوبة النحو ظلت قائمة و بدأ التفكير بالعلاج، فوضع إبراهيم مصطفى كتابه (إحياء النحو) الذي كان من أهم المحاولات الحديثة في تجديد النحو)) (مطلوب، ٢٠٠٢، ٣٤). و إن شاء الله سنتحدث عن محاولات تيسير النحو في الأبواب الآتية.

رأى الباحثون المعاصرون أن تعليم النحو، يجب أن يحتوي على الأمور التالية:

- ١- يأخذ بيد الطالب لتلافي الأخطاء النحوية
- ٢- يحفز الطالب على التفكير السريع و الوقوف على الفروق الدقيقة في التركيب اللغوي
- ٣- يمكن الطالب من نقد العبارة و بيان مظاهر الركاقة و مواطن الجمال
- ٤- يكسب الطالب الدقة في الملاحظة و الموازنة
- ٥- يورث الطالب عادات لغوية صحيحة)) (شحاته، ١٩٩٢، ص ٢٠١ و ٢٠٢).

ظاهر من هذه الأهداف، أن النحو وسيلة لا غاية يقصد إليها، و وسيلة لتقويم اللسان ليتعلق بما يوافق كلام العرب و إكساب المتعلم المهارة اللغوية المتينة التي تعينه على فهم الكلام وتذوقه و نقده. وعلي الرغم من تلك الأهداف في مجال تعليم النحو في عصرنا؛ فإن الحال التي نراها تخبرنا عن مشكلة عامة. تظهر أركان هذه المشكلة في المسائل الآتية:

١- كثرة الأخطاء النحوية التي يقع فيها الطلاب في محادثاتهم و كتاباتهم و قراءاتهم الجهرية.

٢- ازدياد العجز عن اكتساب المهارات اللغوية فتجده لا يقوى أن يكتب بلغة واضحة بسيطة.

٣- عجز الطلاب و قصورهم عن التعبير عما يجول في عقولهم من أفكار و خواطر، أي أنهم لا يمتلكون القدرة على إنشاء عما يجول في عقولهم من أفكار و خواطر.

٤- الطلاب ينظرون إلى النحو على أنه يتعلم لضبط أواخر الكلمات و تمييز صواب الكلام من خطأ وهذا الموقف عندهم أدى بهم إلى التقصير في اكتساب جوانب أخرى للنحو ذات أثر كبير، وهذه الجوانب تتمثل في الجانبين الصوتي و الصرفي.

٥- قصورهم في فهم دور النحو من حيث إنه أداة الفهم معني الكلام المقروء والمسموع والنطق نطقاً صحيحاً في حال المحادثة و الكتابة.

٦- عجز الطلاب عن استرجاع معلوماته و تذكرها لدي تصديده لإعراب شيء من الكلام و قصوره عن القيام بعملية التحليل و التركيب و الحكم التي يستلزمها الإعراب النحوي. (عبد الله، ٢٠٠٢، ٣٠٧).

محاولات التيسير بين القديم والحديث:

محاولات التيسير في تعليم النحو، محاولة قديمة، فليس المقدمات النحوية الموجزة، كمايوضح الفارسي(٣٧٧هـ) و لمع ابن جني و جمل الجرجاني(٤٧١هـ) - و غيرهم كثير - إلا أسلوب من أساليب تيسير تعليم النحو وتعلمه. و لعل من المفيد أن نذكر ((أن أبا على الفارسي عندما صنّف كتاب الإيضاح لعضد الدولة و أثناءه و قال له: هذا الذي صنّعه يصلح للصبيان و زاد بعضهم أن عضد الدولة استقصره و قال له: ما زدت على ما أعرف شيئاً)) (انباري، دت، ص ٣٠٨). ((فمضي أبو على و زاد التكملة، و حملها إليه فلما وقف

عليها عضد الدولة قال: غضب الشيخ و جاء بما لا نفهمه نحن ولا يفهمه هو)) (الحموي، ٢٠١٠، ج٧، ص٢٣٨) و يعضد هذا الخبر ما يروي من أن جماعة من طلاب علم النحو انصرفوا عن الكسائي عندما جلسوا لتدريسه بأسلوب ميسر. فكأنهم نفسوا على الفارسي و الكسائي أن يسّر النحو إلى الدرجة التي تفهمه الناشئة و كأنهم كانوا يصرون على أن يحيطوا النحو بحجب و تعقيدات تجعله علما غامضا للخاصة في حين تدعو الحاجة إلى أن يكون علما شعبيا للكافة. كما كان تأليف النحاة على مستويين: و جيز يستفيد منه المبتدئون و الشذاة و مبسوط يستزيد منه المتخصصون أسلوبا آخر من أساليب تيسير تعليم النحو.

على أن ضعف الأسلوب اللغوي - جيلا بعد جيل - ثم تأثر علم النحو بعلوم المنطق و الكلام و الفقه، زادا من صعوبة تمثل هذا العلم الذي صار غاية في ذاتها، لا وسيلة لإصلاح اللسان و صونه من الزلل كما كان الغرض منه حين نشأ، مما أضعف من دور هذا العلم في تحسين الأداء اللغوي و سلامته. ولما لم تُجدِ المختصرات و المقدمات النحوية الميسرة في تيسير تعلم النحو و تعليمه قامت حركة نقد صريحة لعلم النحو و للنحاة لخروجهم به عن أهدافه و أغراضه و قد مثل كتاب ابن مضاء القرطبي (٩٥٢هـ ق) ذروة العداء نحو النحاة كما مثل حلقة من حلقات النزاع بين النحاة من جهة و الفقهاء و القراء من جهة أخرى بمعنى أن كتاب (الرد على النحاة) لم يكن خالصا لوجه التيسير ((لأنه يرى أن النحاة يدخلون في خلال تعليقاتهم و فرضياتهم في القرآن الكريم ألفاظا مفترضة لا تتقبلها آياته)) (عبد الوهاب، ١٤١٦، ج١، ص٢٠٦). و ((قد أراد بذلك أن يطبق على النحو ظاهرية أبي داوود و ابن حزم)) (عبدالرحمن، ١٤١٦، ص٢٢٠).

ولكن قبل الدخول في الكلام على مواضع تيسير تعليم النحو، فلا بد من الإشارة إلى أولويات غفل عنها كثير من المعالجات السابقة و هي:

١- إن أكبر خطأ منهجي و فكري وقع فيه غالبية الباحثين و الدارسين هو تحميل النحو العربي مسؤولية تردي مستوى الأداء اللغوي الذي نعاني منه.

٢- إن صعوبة النحو ظاهرة عالمية وليست خاصة بالعربية

٣- لا بد من التفريق بين النحو العلمي و النحو التعليمي، و ذلك أن بعض النحويين و اللغويين - قداماء و المحدثين - سرعان ما يعلو صوتهم بالاحتجاج و النكير على أي

مسعي لتطوير وإصلاح النحو، خوفاً على هذا العلم من أن يداخله فساد والواقع أن معظم أولئك المحتجين ممن لم يدرسوا النحو ولم يواجهوا مشكلات تعليمه إن الغيرة على علوم العربية فضيلة ولكن قتل تلك العلوم بالغيرة العمياء يلتقي في النهاية باللامبالاة والكراهية. (ممدوح، ٢٠٠٢، ص ٢)

مواضع تيسير النحو:

يمكن إجمال مشكلات تعليم النحو في مسائل آتية:

أولاً: المناهج

يلاحظ أن المناهج النحوية التي توضع بين يدي الطالب تعاني منذ وقت طويل يمتد إلى الثلاثينيات من اضطراب شديد. فإن المتصفح لهذه المناهج يرى أنه كانت تُطرح في الكتب التعليمية موضوعات نحوية بعينها، ثم يأتي وقت يعدل فيه عن هذه الموضوعات إلى غيرها ثم تكون عودة إلى تلك الموضوعات التي عدل عنها ويؤتي بها وتقرر على الطلاب وهذه أمانة على أن المنهج النحوي في حال غير مستقرة تجعل تعليم النحو في حال غير مهلهلة غير مرضية وتذهب بالطلاب إلى الفوضى والضياع ذلك لأن اختيار ألفاظ المنهج لا يستند إلى أساس سليم ولو لم يكن كذلك ما رأينا من الإلغاء والعودة إلى الملغى والتعديل والإضافة. (عبدالله، ٢٠٠٢، ص ٣٠٨)

ولعل مرد هذا الاضطراب عائد إلى الأسلوب الذي يقرر به المنهج النحوي في المدارس إذ جرت العادة على أن يكلف أساتذة مختصون بتقرير المادة النحوية التي تلقي على الطلاب وهؤلاء الأساتذة يحرصون على اللغة وحبونها ولكنهم يبالغون في حبها فلا يغيرون ولا يحذفون فتأتي المناهج من تحت أيديهم على صورة لا يحتملها الطالب ولا تفي بالحاجة المنظور إليها.

((مما تعاني منه المناهج النحوية تلك الفوضى الظاهرة في تسلسل الأبحاث النحوية وتقسيمها على مراحل الدراسة وتوزيعها على الصفوف في هذه المراحل فتوزيع المفردات المنهج وتسلسلها خاضعان للآراء الذاتية لمؤلفي كتب النحو.

إن منهج اللغة العربية بما فيه من القراءة ونصوص ونحو وتعبير ينبغي أن يكون

متكاملا يخدم بعضه بعضا غير أننا نلاحظ أن النحو مهمل في سائر أقسام هذه المادة وهذا عامل قوي في إضعاف الملكة اللغوية عند الطالب وحقيق بنا أن نشير إلى أن المنهاج النحوي الذي يدرس الطالب في مراحل دراسية ما منصوص عليه فإذا انتقل الطالب إلى مرحلة أعلي واجه منهاجا نحويا لا يخدم ذلك الهدف. وهنا نلاحظ أمرا على غاية من الأهمية وهو أن هناك بونا شاسعا بين المناهج النحوية المقررة فيما قبل الجامعة و المناهج النحوية المقررة في الجامعة من حيث الحجم و طرائق التدريس.)) (م.ن، ص ٣٠٨)

ثانياً: الكتاب:

الكتاب النحوي يواجه مشكلات أهمها:

- ١- التفاوت في ضبط الكلمات بالحركات. فنجد بعض الكتب النحوية ضبط فيها النص والقاعدة و ترك الشرح و التمرينات بلا ضبط، و نجد بعضها ضبط فيه النص و القاعدة و التمرينات والشرح و نجد بعضها ضبط فيه النص فحسب. فإن هذا التفاوت في ضبط الكلمات مظهر من مظاهر الاضطراب في المعايير التي يؤخذ بها عند عملية الضبط، إن ضبط الكلمات ضرورة لا بد منها في المراحل الابتدائية الأولى ليعتاد المتعلم على الحرص على النطق بالكلام مشكولا شكلا صحيحا.
- ٢- الفقر بالوسائل التعليمية، و لاسيما كتب المرحلة التعليمية الأولى، وهي المرحلة التي تشتد فيها الحاجة إلى الوسائل التعليمية
- ٣- إن تصنيف الكتاب النحوي مرتبط بالنظر إلى النحو على أنه علم يعني باعامل النحوي والحركة الإعرابية دون الربط بين الإعراب و مقصود الكلام.
- ٤- هناك فارق كبير بين الكتاب النحوي الحديث و الكتاب النحوي الذي كان مقررا قبل بضعة عقودو يتعمق هذا الفرق حتى يصل إلى درجة القصور.

ثالثاً: المعلم

إن المشكلات التي تكتنف معلم النحو تتلخص فيما يلي:

- ١- إن كثيرا من معلمي النحو في المراحل الدراسية الأولى خاصة المرحلة الثانوية لايفون بحق النحو ولا يعبؤون بما نسميه بالتعليق النحوي إلا قليلا منهم، بل قد يقومون

بدور المثبط إذ يقنعون طلابهم بإمكان النجاح أو التفوق في مادة اللغة العربية دون الالتفات إلى سؤال الإعراب في الامتحان وهذا العمل ينزل من نفوس الطلاب منزلة الاستحسان فيرجون به.

٢- إن المعلم لا يمثل في نظر طالبيه الأسوة الحسنة فتراه يعلم النحو وقواعده بلغة محكية عامة هي لغة الحياة العامة الدارجة لا بلغة فصحي مبسطة واضحة؛ لذا نرى الطالب غير محاسب على أخطائه النحوية محروما من سماع اللغة الفصحي ومن تقليد ما يسمع و محاكاته هذا التقليد الذي حرص العرب على إكسابه أبناءهم بأن يرسلوهم إلى القبائل الفصيحة ليجدوا النطق الصحيح عن طريق المشاهدة والسماع. وفي هذه خطورة كبرى من الناحيتين التربوية والتعليمية فمن الناحية التربوية أن الطالب يشعر بأن معلمه يفعل ما لا يقول ومن الناحية العلمية أن الفصحي إذا غابت عن لسان من يدرسها فمن باب أولى أن تغيب عن لسان من يتعلمها والنحو بطبيعته يحتاج من الإنسان أن يطبق قواعده على اللسان حتى يغدو النطق الصحيح عادة أو قريبا منها، بل الأمر على جانب آخر من الخطورة حين نرى الطالب إذا حاول أن ينطق بلغة سليمة استحميا. فإذا سبيل الفصحي تُنكب باتت قواعدها في خطر؛ لأن هذه القواعد هي صميم العربية و صورتها، وإذا غدت الفصحي على اللسان و اقتصرت على الكتاب و هنت القواعد النحوية، فعلي عربيتنا السلام.

٣- وهناك مسألة تتعلق بما قبلها تعلقا وثيقا وهي أن معلم النحو غاب عنه الهدف الرئيسي من تعليم النحو فجاء الخلط عنده بين شيئين وهما:

أ- إيصال المعلومات النحوية إلى الطالب و حشو ذهنه بها فهو بذلك يعلم النحو كأى علم آخر.

ب - الوعي لطبيعة علم النحو و الغاية من تعليمه

٤- وما يلاحظ أن معلم النحو يتنكب طريقة المنحى التكاملية في تدريس مادة اللغة العربية فتراه يدرس كل قسم من أقسام هذه المادة على أنه مستقل عن غيره دون أن يعقد أصرة بينه وبين غيره من الأقسام و يظهر هذا الانفصام في تعليم النحو خاصة، فالمعلم لا يوظف القواعد النحوية الذي يدرسها الطالب في درس القراءة أو درس

التعبير أو النصوص لأن النحو في نظره ساعة دراسية مخصصة له لا يجوز أن يتعدها، وهو بذلك يحرم الطالب من تثبيت القواعد النحوية و تذوق جمالها؛ إذ تبقى مقصورة على حصة النحو فلا غرابة بعد ذلك ألا يمتلك الطالب الملكة اللغوية.

((وما يتصل بالقصور في إدراك طبيعة مادة اللغة العربية عند المعلم أن يلجأ إلى حذف بعض المباحث النحوية أو إلى إهمال التطبيقات الإعرابية، فالقواعد النحوية مترابطة متكاملة تؤلف لبنات متصلة في بناء صرح النحو فلا يستطيع الطالب أن يؤدي الإعراب الصحيح إذا لم يتعرف المباحث النحوية كلها و لو على النحو العام، فكيف نطلب إليه أن يعرب العدد المركب إذا لم يدرسه؟ وكيف نطلب إليه أن يعرب الاسم المنقوص أو الاسم المقصور إذا لم يكن عنده تصور عنهما؟ وكيف يفهم الطالب المعني إذا لم يتعد على تعليق الظرف أو الجار و المجرور. (م.ن، ص ٣٠٨)

المحاولات التيسيرية في كتاب الطريقة الجديدة من دروس دار العلوم العربية التعريف الإجمالي للكتاب:

هذا الكتاب للعلامة الشيخ أحمد النجفي الأسداللهي (هـ ١٣٥٢ ش) من أحسن الكتب النحوية الميسرة المعاصرة. هذا الكتاب يتشكل من ثلاثة مجلدات. إن الأساليب المستخدمة فيه من حيث السهولة و كثرة التمرينات الشفوية و الكتابية للقراءة و المكاملة و الترجمة و الإنشاء و الإملاء و تطبيق القواعد الرئيسية للصرف و النحو و استخدام اللغات و المصطلحات اليومية العربية و التعليقات الوافية للشرح، ممتاز حيث يجعل هذا الكتاب في ذروة الكتب التي نظمت في مضمار التيسير.

يقول الدكتور سعيد النجفي في مقدمة الطبعة السادسة لهذا الكتاب حول الأساليب المستخدمة فيه: ((إن الأساليب المتبعة في تدريس اللغة العربية و آدابها في هذه البلاد، على ما فيها من صعوبة و الاحتياج إلى وقت كثير و زمن طويل، لا تعطي الطالب أية مقدرة على التكلم و لا على القراءة و الإنشاء و الترجمة، و لا توضح له القواعد بحيث يتمكن الطالب من معرفتها و تطبيقها على الوجه الصحيح، كما هو ظاهر من حال أكثر طلابها في المدارس القديمة و الحديثة أما الأساليب المتبعة في البلاد العربية فهي على ما بلغت إليه من التحسن و التقدم، لا تفيد إلا أهلها و من يحسن التكلم بها. و أما من لا يعرف شيئاً من اللغة، بل لا

يستطيع أن ينطق بكلماتها على الوجه الصحيح، من الواضح أنه لا يستفيد من تلك الأساليب إلا شيئاً ضئيلاً لا يسمن ولا يغني من جوع. فالطالب الإيراني بل كل أعجمي اللسان، إنما هو في حاجة إلى أسلوب خاص به يدربه قبل كل شيء على التلفظ بالكلمات العربية و التكلم بها و قراءتها لا سيما التي يشتبه بها ولم يألفها لعدم وجودها في لغته و يعطيه المقدرة الكافية على قراءة مختلف الكتب و المطبوعات العربية و ترجمتها إلى الفارسية و ترجمة الفارسية إلى العربية إلى غير ذلك من الأمور الأساسية في تحصيل أية لغة من اللغات الأجنبية.

لأجل تحقيق هذه الغاية، بادرننا منذ أربعة و عشرين عاما إلى تأسيس معهد و دار العلوم العربية في طهران؛ وأخذنا من ذلك الحين بالدراسة و البحث الدقيق و الاختيارات العلمية و العملية فيه.

وبعد عناء كبير و جهود شاقة توفقنا - و لله الحمد - للحصول على أسهل و أحسن أسلوب يحقق للطالب الفارسي اللسان الهدف المنشود في أقصر مدة. و بما أن الكتب التي طبعناها بهذا الأسلوب ابتداء، نفذت نسخها في أمد قصير بسبب الإقبال الكبير الذي صادفته من مختلف الطبقات، التجأنا إلى إعادة طبعها عدة مرات. و قد أدخلنا في الطبعة الأخيرة إصلاحات واسعة و تغييرات أساسية و جعلنا القراءات و كثيرا من التمرينات فيها مصورة برسوم جميلة حتى تمثل للقارئ المعني و تجعله تركز في فكره فلا ينساه بسرعة.)) (نجفي، ١٣٩٠ق، ج١، ص ٣)

السمات التيسيرية في هذا الكتاب

الأسلوب المستخدم في هذا الكتاب - كما أكد عليه المؤلف - مبتكر في جميع مراحل و لا يقاس بأي كتاب آخر من الكتب القديمة و الجديدة و ما جاء هذا الأسلوب صدفة به هو نتيجة قراءات دقيقة و متأملة و اختبارات مكررة. يمكن الإشارة إلى هذه الموارد:

- الإبقاء على المصطلحات النحوية التي خلفها لنا أجدادنا القدامى؛ لأن لكل لغة قواعدها و مصطلحاتها و البعد عن الاجتهادات التي تؤدي إلى البلبلة و عدم الإتفاق حولها.

- التدرج في عملية اكتساب المهارات النحوية حسب المراحل التعليمية، وتجنب استعمال المصطلحات النحوية في المراحل المبكرة من التعليم
- الابتعاد عن الشذورات والاستثناءات و التركيز على الموضوعات النحوية الوظيفية التي تخدم المتعلم، وتلبي حاجاته ليقراً و يكتب ويفهم فهما صحيحا و بأسلوب سليم.
- التنبيه على مواضع الخطأ في أساليب المتعلمين و دخول العامية إلى أساليبهم الفصيحة.
- التمرين على اكتساب المهارات النحوية بحظ القواعد النحوية وممارسة تطبيقها عمليا و تكرار استخدامها مع توفر القدوة الحسنة من المتعلمين و البيئة اللغوية السليمة.
- استخدام اللغة العربية الميسرة في تدريس جميع العلوم و حث المتعلمين على استخدام العربية الفصيحة أثناء تكلمهم و تعلمهم.
- الاكتفاء في النحو التعليمي بما يصون اللغة و يحفظ سلامتها بطريقة تناسب كل منها مرحلة من مراحل التعليم.
- الإكثار من الشواهد والأمثلة المستمدة من القرآن و الحديث الشريف و كلام العرب و تحليلها و عدم تشغيل المتعلمين بالقواعد و إبداء الآراء التي تحير العقول مما نجده في الكتب المتأخرة التي تحرص على اقتناص الشواهد الغربية الشاذة.
- السعي إلى أن يصل المتعلم من علم النحو إلى ما يحتاج إليه من غير أن يضطر إلى أن يتعلم ما لا يحتاج إليه.
- النظر من علم النحو من حيث هو وسيلة غايتها حفظ النظام العربي وتيسير سيرورته و من ثم إعادة النظر في الأبواب و الأحكام و التعليقات و المصطلحات غير الوظيفية يقصد تبسيطها تبسيطا لا يمس جوهر اللغة.
- تعدد التدريبات النحوية وفق المنهج الوظيفي في اللغة العربية

- التدرج في المسائل من السهل إلى الصعب
- تلخيص النحو من المنطق و العلل و الكلام.
- الاكتفاء بتدريس القواعد الأساسية المتفق عليها و المستنبطة من الشواهد التي لاخلاف حولها.
- تكوين المهارات اللغوية، في التعبير و القراءة و الكتابة و الفهم و الإنتاج للعلم و الأدب.
- الممارسة العملية لما يدرس من العربية في الحوار و الكتابة و القراءة
- تلبية حاجة المتعلم الناطق بغير العربية إلى تعلم اللغة العربية لغة ثانية يمكن استخدامها في حياته اليومية إلى جانب اللغة الأم
- اصطناع أسلوب للسرود و الحوار القريب من اللغة اليومية
- اختيار موضوعات النصوص من البيئة الجديدة و من البيئة العربية على أساس سياحي

النتيجة:

- اتضح لنا مما سلف أننا إذا أردنا أن نداوي داء صعوبة تعليم النحو يجب أن نهتم بالأمور التي ينبهنا كتاب دار العلوم العربية إليها:
- الإبقاء على المصطلحات النحوية التي خلفها بنا أجدادنا القدامي.
 - التدرج في عملية اكتساب المهارات النحوية حسب المراحل التعليمية.
 - الإكثار من حفظ النصوص في المراحل الأولى من التعليم من القرآن الكريم.
 - الابتعاد عن غموضات النحو في مرحلة التعليم واستثناءاته.
 - الإكثار من التمرينات و الممارسات النحوية و الاستفادة من التقنيات الحديثة في تعليم النحو.
 - ضرورة استخدام اللغة العربية الميسرة في تدريس النحو.

- الاكتفاء في النحو التعليمي بما يصون اللغة و يحفظ سلامتها بطريقة تناسب كل منها مرحلة من مراحل التعليم.
- النظر في علم النحو من حيث هو وسيلة غايتها حفظ نظام العربية.
- هناك فرق بين النحو العلمي والنحو التعليمي.
- السعي إلى أن يصل المتعلم من علم النحو إلى ما يحتاج إليه من غير أن يضطر إلى أن يتعلم ما لا يحتاج إليه.

قائمة المصادر والمراجع

١. الأنباري، كمال الدين (دت): نزهة الألباء في طبقات الأدباء. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار نهضة.
٢. ابن أثير، ضياء الدين (دت): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تحقيق أحمد حوفي و بدوي طبانة، القاهرة: دار نهضة.
٣. ابن جني، أبو الفتح (١٩٥٥): الخصائص في اللغة. تحقيق محمد على النجار، بيروت: دار الكتاب العربي.
٤. جاحظ، عمرو بن عثمان (١٩٨٣): مجموع رسائل الجاحظ. تحقيق محمد طه الحاجري، بيروت: دار النهضة العربية.
٥. الجرجاني، عبد القاهر (١٩٩٢): دلائل الإعجاز فيعلم المعاني. تحقيق محمود محمد شاكر، جدة: دار المدني.
٦. الجموي، ياقوت بن عبد الله (٢٠١٠): معجم البلدان. تحقيق إحسان عباس، ط٨، بيروت: دار صادر.
٧. خسارة، ممدوح (٢٠٠٢): مبادئ عامة في علم التفسير. مؤتمر تيسير النحو، دمشق: مجمع اللغة العربية.
٨. رضي أسترآبادي، محمد بن حسن (١٩٦٦): شرح الرضي على كافية ابن حاجب. تحقيق محمد بن إبراهيم الحفظي و يحيى بشير مصطفي، ط١، رياض: جامعة محمد بن سعود.
٩. شحاته، حسن (١٩٩٢): تعليم اللغة العربية بين النظرية و التطبيق. ط١، القاهرة: دار المصرية.

(٢٠٢) دراسة سمات التيسير في الكتب النحوية الحديثة

١٠. عبد الرحمن، الحاج صالح (١٤١٦): الجملة في كتاب سيويه. مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء ٨٧، دمشق: مجمع اللغة العربية.
١١. عبد الله، إبراهيم محمد (٢٠٠٢): مشكلات تعليم النحو. مؤتمر تيسير النحو، دمشق: مجمع اللغة العربية.
١٢. عبدالوهاب، حامد (١٤١٦): دعوة إلى تيسير النحو العربي، مجلة مجمع العلمي العربي، المجلد الحادي و السبعون، دمشق.
١٣. فاخوري، محمود (٢٠٠٢): تعليم النحو العربي بين التيسير و التعليم. مؤتمر تيسير النحو، دمشق، مجمع اللغة العربية.
١٤. مطلوب، أحمد (٢٠٠٢): تيسير النحو. مؤتمر تيسير النحو، دمشق: مجمع اللغة العربية.
١٥. نجفي أسداللهي، أحمد و نجفي أسداللهي، سعيد (١٣٩٠ق): الطريقة الجديدة من دروس دار العلوم العربية. ط١١، طهران: مكتبة المجلس.